بلدة العدوسية.. عاصمة زراعة الزهور في لبنان

«جنة الزهراني» تحتكر نحو 60% من إنتاجها

بيروت: مازن مجوز   
 باللونين الأحمر والأبيض تستقبلك زهرة الربيع. إنها ليست وحيدة، بل تعيش إلى جانبها عشرات الأنواع من الزهور كالليليوم والاستومام والإيستير الصيني والزنبق والمنتور (بألوانه الأزرق والبنفسجي والأرجواني) والأقحوان، داخل الخيم البلاستيكية في بلدة العدوسية بجنوب لبنان.

«جنة الأزهار»، أو «جنة الزهراني»، لقب حملته هذه البلدة منذ 15 سنة بين جاراتها في منطقة الزهراني الساحلية، بعدما أصبحت تنتج ما يزيد على 60% من حاجة الاستهلاك المحلي من الزهور. أما القصة فبدأت على يد الشابين المزارعين بشارة أيوب وفريد سرحال، وذلك عندما باشرا البحث عن بديل لزراعة الخضراوات في أعقاب الخسائر المتتالية التي ألحقتها العواصف بالمواسم في البلدة عام 1993، ناهيك عن غياب أسواق التصريف وتدني الأسعار.

العدوسية انتفضت بعد سماعها بالمبلغ الذي جناه هذان الشابان من زراعة زهور الجرجبيرا على مساحة دونم ونصف دونم فقط، فأقبل معظم سكانها على زرع أراضيهم بهذه الزهرة، مما أدى إلى انخفاض الرقم إلى السدس، وذلك قبل أن تنتعش الزراعة وتتنوع.

أيوب، الذي يعمل يوميا نحو 12 ساعة يمضيها داخل البيوت المحمية، قال في لقاء مع «الشرق الأوسط» إن «يوم الأم» هو الأكثر ربحية بالنسبة لزراعة الزهور، يليه «يوم الحب»، وأعياد الأضحى والميلاد ورأس السنة وبقية المناسبات. وأضاف «علاقتي بالزهور كادت تكون أكبر من علاقتي بأولادي، فأنا أشعر بصلة روحية بيننا، لأن الزهور تشعرك بوجودك إلى جانبها».

وبينما يعتمد أيوب في عمله على مبدأ «اخدم نفسك بنفسك»، وتلمس هذا عندما تراه يتفقد إحدى الشتلات المريضة، فإنه يشكو «غياب دعم الدولة لهذا القطاع ماديا ومعنويا، لا سيما، غياب الضمان الاجتماعي عن المزارع حتى يومنا هذا». ومن بين ما يشكو منه أيضا مشكلة تقنين الكهرباء، وبما أن الإنارة هي بمثابة نور الشمس بالنسبة للزهرة، وهي ضرورية لنموها، فإن مشكلة التقنين تضاف إلى قائمة المشكلات المزمنة، التي تفتقر إلى الحلول، وهنا يشرح أيوب أن «كل خيمة بلاستيكية تحتاج إلى 150 لمبة».

ثم هناك نكسات متعددة تتعرض لها هذه الزهور الموسمية، يأتي على رأسها التغير المناخي، الذي جعلها تُزهر قبل أوانها بأسبوعين هذا العام، فضلا عن أضرار الرياح الخماسينية، وآفتي اللفحة والأكاروز، وهذا واقع دفع بأيوب وسرحال إلى الاستعانة بمهندس زراعي متخصص، واعتماد الرش الوقائي كل أسبوع، أما السبب فهو غياب مكتب للإرشاد والتوجيه الزراعي في البلدة.

إلياس منصور، رئيس لجنة الأزهار في اتحاد المزارعين اللبنانيين، وهو من البلدة، قال من جهته معلقا «التوجه نحو زراعة الزهور عمل أفضل من التوجه إلى زراعة غيرها من المزروعات، واليوم هناك 90% من أراضي العدوسية مزروعة بالزهور مقابل 10% فقط بالخضراوات، ومع أننا نواجه أحيانا تخمة في السوق اللبنانية من كل أصناف الزهور، ونحتاج إلى تصريف الإنتاج عبر شركات التوضيب، فإن واقع الأزهار في لبنان بصفة عامة ممتاز».